غرقت الدنيا وصارت كلها بحرا فهم يسبلون في الماء رجاء ان تغرق الدنيا فتصير بحرا
فينجون فان قيل الصلوة من باب الايمان او من باب العلم فقل ان هذا على وجهين فان
الايمان بالصلوة وبجميع الطاعات ايمان واما اداؤها فبالعلم فاداء الصلوة بامر الله تعالى
وقبول الطاعات ايمان وتحصيلها باركانها طاعة وتركها بغير جحود ذنب ومعصية عظيمة
وتركها بالجحود كفر فان قيل الايمان ظاهر او باطن فقل الاقرار باللسان ظاهر والتصديق بالجنان
باطن فان قيل ما حجة الله وما حجة الرسول صلى الله عليه وسلم وما حجة الخلق فقل حجة الله
القرآن بالامر والنهي وحجة النبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ عن الله رسالته وحجة الخلق تسليم
الايمان الى آخره فان قيل عرفت الله بالعقل او بالخبر فقل ما بينه الرسول عليه السلام عن الله تعالى
عرفناه بالعقل وبالخبر لانه اذا لم يكن لنا عقل لم نعرف بالخبر فان قيل بالله تعالى سمي عالما والعبد
سمي عالما فهل بينهما فرق فقل الفرق بينهما على ثلثة اوجه احدها ان العلم صفة الله تعالى غير
مخلوق والعلم صفة العبد مخلوق والثاني ان الله تعالى لايزال عالما ولم يزل كان عالما و
العبد كان جاهلا ثم صار عالما والثالث ان الله لايزال عالما لا يجهل ولا ينسى والعبد يكون
عالما ثم ينسى فان قيل ما الحكمة في ان موسى النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ناجى ربه وكلمه بطور سينا
وانصرف كان عليه البرقع الى اربعين يوما وفي بعض الروايات لم يسفر وجهه الى آخر يومه حيث
تمنت امرأته بان يكشف وجهه في آخره لتنظر اليه وكان مرتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اكثر في ليلة المعراج من الكرامات والقرب وغير ذلك وكان وجهه اشرف وانور واصحابه
امكنهم النظر لوجهه قيل الحكمة في ذلك قلة يقين قوم موسى عليه السلام وكثرة شكهم وغلبة
جهلهم الا ترى الى قوله تعالى انكم قوم تجهلون والجهل انما يكون من الظلمة وبالظلمة لا يرى
النور انما يرى النور بالنور واما محمد صلى الله عليه وسلم وما اكرمه الله تعالى انه امره
بالشرائع بعد الايمان وذلك كان من الله تعالى رحمة لان الامم السالفة كانت ارتدت بعد
موت انبيائها وامة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كانت قلوبهم مملوة بالنور واليقين
وامكنهم رؤية وجه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصل اليقين الا ترى ان امة محمد صلى الله
عليه وسلم لا يرتدون كما ارتدت الامم الماضية لانه كان في ايمانهم شك وهم لا يشكون
في ايمانهم

في ايمانهم فلذلك امرهم بالشرائع بعد الايمان حتى اذا دخل النقص فيه فانما يدخل في الشرائع
لا في الايمان لان نقصان الشرائع لا يوجب الكفر ونقصان الايمان يوجب الكفر الا ترى ان اهل
الاهواء كلهم مع اختلافهم واختلاف مذاهبهم اتفقوا على الايمان فان قيل هل يؤاخذ
احد بذنب احد وهل يعذب احد بذنب احد وقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
فقيل بانه لا يؤاخذ احد بذنب احد فان قال الملحد ان نوحا عليه السلام دعا قومه الف سنة
الا خمسين عاما ولم يؤمن قومه الا قليل منهم وانما الذنب كان لكبارهم دون صغارهم
وقد دعا نوح عليه السلام جميعا بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فقل
ان نوحا عليه السلام لم يدع عليهم هذا الدعاء الا بعد ما آيسه الله فقال انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ثم دعا عليهم لعلمه انه لا يؤمن بعد ذلك احد وآخر انه روي في
الخبر ان الكفار في ذلك الوقت جميع ما كانوا يعاملونه من الشركات يحتمل ولا يدعو عليهم
بالشر حتى ان شيخا رفع صبيا له وحمله الى نوح عليه السلام وقال يا بني ان هذا هو الساحر
فلا تصدقه ولا تأوه ولا تؤمن به فقال الصبي اعطني حجرا لارميه فاعطاه الشيخ
حجرا فرمى به اليه حتى ضرب على وجهه ثم آيس منهم ودعا فقال رب لا تذر على الارض
فان قيل ما تفسير الايمان فقل ان الايمان الاقرار بالحق والقبول للحق كما ان ترك الكفار
القبول للحق والاقرار به كفر كذلك الاقرار للمؤمن يكون ايمانا فان قيل ما الحكمة في
قرص الشمس مدورا لا يزيد ولا ينقص وقرص القمر يزيد وينقص قيل له لانه روي ان
الشمس في كل ليلة تصعد الى تحت العرش وتسجد لله تعالى فلذلك لم تزل مدورة كاملة واما
القمر يتم ليلة الرابع عشر فيصعد الى ما تحت العرش ويسجد لله ثم يهتم انه لا يجي النوبة
الى شهر آخر فيذوب من الغم حتى ينقص الى آخر الشهر كي ترى ثم اهل الهلال فانه يزيد
في كل ليلة فرحا انه اذا تم وكمل يسجد لله تعالى وآخر ان الله تعالى جعل معرفة الشهور با
لاهلة لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب فجعل ذلك في القمر دون
الشمس فلو كان القمر مدورا ابدا يشكل على الناس معرفة الشهور والسنين فلذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)